أزمة المصطلح فى النقد القصصى

للدكتـــور عبد الرحيم محمد عبد الرحيم

اللغـــة

التى يستعملها النـــاس فى حياتهم اليومية غير قادرة على التعبير عن المدلولات العلمية والفكرية ، بسبب دقة هذه المدلولات وكثرتها — فهى تفوق الألفاظ المستعملة فى أية لغة حية — وبسبب طبيعة اللفظ اللغوى العام الذى يكتسب دلالته خلال التجارب الحية لمستعمليه ، وهذا يجعل دلالة هذا اللفظ غير خالصة من الظلال العاطفية التى تستدعى عند النطق به أو عند سماعه ، هذه الظلال أو المعانى الجانبية أو « الدلالة الهامشية » كما يسميها علماء اللغة ليست متحدة لدى جميع الناس بل هى خاضعة للتجارب الذاتية لكل فرد . من ثم أصبحت هذه الدلالات الهامشية مصدراً من مصادر الغموض والخلط والفساد إذا هى استخدمت فى مجال العلوم والأفكار ، مثلما كان الشـأن عند السوفسطائيين حينما استخدموا هذه الدلالات الهامشية فى هدم حقائق العلم والأخلاق .

واللفظ اللغوى لا تتضح دلالته إلا خلال السياق الأسلوبى الذى يدرج فيه فليس كل لفظ لغوى يحمل وحدة دلالته ثابتة مستقلة تستدعى عند النطق به فى كل موطن يساق فيه ، وإنما تتلون دلالة الألفاظ بألوان الكلمات المجاورة لها فى العبارة ، وربما تتغير الدلالة تغيراً تاماً نتيجة لتغير النظام الأسلوبى للجمل المستعملة فقد يستخدم اللفظ استخداماً مجازياً أو كنائياً أو غير ذلك ، بناء على هذا يمكن القول بأن الدلالة اللغوية هى — فى المقام الأول — دلالة تراكيب أسلوبية وليست دلالة ألفاظ أو وحدات صوتية مستقلة .

واللفظ اللغوى تتعدد بيئات الناطقين به وتختلف إتجاهاتهم وميولهم ، مما يجعل بعضهم ينطقه بلهجة تختلف عن لهجات الآخرين ، أو يشرك معه لفظاً آخر فى حمل الدلالة التى يؤديها ، أو يحمله أكثر من دلالة فينشأ عن ذلك ما يعرف فى اللغة بالترادف والاشتراك اللفظى وغير ذلك من الظواهر اللغوية التى تؤدى إلى غموض الدلالة .

بعد هذا يصح القول بأن اللفظ اللغوى من وجهة النظر العلمية وعاء فضفاض يزخر

بالدلالات وبالألوان والروائح، يصلح لنقل الإبداع الوجدانى العاطفى أكثر من ملأمته لنقل المخترعات العلمية ومبتكرات الفكر، من ثم لجأ أبناء كل فرع من فروع العلم إلى إستخدام رموز خاصة بهم تعبر عما فى أذهانهم من مضامين علمية أو فكرية تعبيراً دقيقاً محدداً وتوصلها توصيلا دقيقاً إلى القارىء أو المستمع يتسم بالموضوعية دون زيادة أو نقصان، وهذا ما يعرف باللغة الاصطلاحية أو المصطلحات .

— ٢ —

والمصطلح هو : « وحـــدة لغوية » أو «عبارة » لها دلالة لغوية أصلية ثم أصبحت هذه الوحدة أو العبارة تحمل تسمية اصطلاحية خاصة محددة فى ميدان معين ، لعلاقة ما تربط بين الدلالة اللغـــوية الأصـــلية والتسمية الاصطلاحية الجديدة .

ولم تشترط بعض التعريفات التى حددت معنى الاصطلاح أن يكون المصطلح « وحدة » أو « عبارة » بل اكتفت بالقول بأنه « شىء » أو « رمز مما يدل على أن أصحاب هـــذه التعريفات كانوا يعدون الرموز الرياضية والهندسية وأمثالها من قبيل المصطلحات . لكن الاجماع يكاد ينعقد — وبخاصة فى مجال النقد الأدبى الذى نعالجه فى هذا البحث — على أن المصطلح : وحدة لغوية دالة أو « عبارة » .

ولكل مصطلح شكل "Form of aterm" ومفهوم "Cancept" وميدان "Subject field"

أما الشكل فهو اللفظ أو الألفاظ اللغوية التى تحمل المفهوم ، وقد يكون هذا الشكل كلمة فيسمى المصطلح بسيطاً وقد يكون مكوناً من كلمتين أو أكثر فيسمى حينئذ مصطلحاً مركباً .

والمفهوم هو الصورة الذهنية التى يشير إليها المصطلح سواء أكانت صورة لمدلول حسى أو عقلى : ويشترط فى المفهوم الاصطلاحى أن يكون محدداً واضح المعالم وأن تكون دلالة الشكل الاصطلاحى عليه دلالة إشارية عرفية تشبه دلالة الاسم على مسماه ، وإن كانت الدلالة الإصطلاحية تفترق عن التسمية فى أنها لا تشير إلى ذوات بأعيانها وإنما تشير إلى مجموعة من السمات الدلالية التى تحدد مجموعة الشروط والصفات التى ينطبق عليها المصطلح .

وميدان أى مصطلح هو مجال النشاط الذى يستخدم فيه ويختلف مفهوم المصطلح الواحد باختلاف الميادين التى يستعمل فيها .

على أن القيمة الحقيقية لأى مصطلح لا تتحقق إلا بشرطين : أحدهما : التوحد . وثانيهما : الشيوع . وأعنى بالتوحد : أن يكون لكل مفهوم اصطلاحى شكل خاص به لا يشركه فيه سواه وأن يكون لكل شكل اصطلاحى مفهوم واحد لا يتعداه أما إذا أصيبت اللغة الاصطلاحية بالترادف أو تعدد الدلالة فإنها تفسد .

وأعنى بالشيوع : إنتشار المصطلح ودورانه فى ميدان استعماله ، لأن المصطلح لغة للتواصل بين المشتغلين به فى ميدان خاص ، ومتى فقد هذا الشرط أصبح ذاتياً لا قيمة له .

— ٣ —

والباحث عن مصطلحات النقد القصصى فى الوطن العربى يجد أنها لم تحظ بعناية الهيئات العلمية بدراسة المصطلحات العربية ووضعها وتوحيدها ، بل ركزت هذه الهيئات كل اهتمامها على المصطلحات العلمية فى مجال الطبيعيات والرياضيات والطب والهندسة والكيماء والإحياء والتكنولوجيا .

حتى الأعمال الفردية القليلة التى عنيت بالمصطلحات القصصية لم تعن بها بوصفها مجالا مستقلا عن مجال النقد الأدبى بوجه عام لهـذا لا نجد فى الساحة الأدبية معجماً لمصطلحات النقد القصصى ولا أعلم أن هناك كتاباً أو بحثاً توفر على معالجة هذا الميدان . بل إن النقد الأدبى عامة نصيبه قليل من أمثال هذه الجهود . وأبرز هذه الجهود الفردية التى تناولت مصطلحات النقد الأدبى هى مقالات نشرت فى مجلات . أو فصول ضمن كتب النقد الأدبى أو فقرات وردت فى ثنايا الحديث عن النقد . أو معاجم للمصطلح الأجنبى أو قوائم مثل :

١ — مقالة للدكتور محمود الربيعى بعنوان «أزمة الحياة الأدبية» أشار فيها إلى اضطراب المصطلح الأدبى فى مجال النقـد القصصى وذاتيته وعدم وجود القواميس التى تحصر المصطلحات الأدبية .

٢ — مقالة للدكتور عبد الحميد إبراهيم بعنوان « قضية المصطلح الأدبى » أشار فيها إلى كتاب « معجم مصطلحات الأدب » الذى كتبه الدكتور مجدى وهبة وعاب فيه منهجه الذى سار عليه فى تعريف المصطلحات ذلك لأن مجدى وهبة كما يقول الدكتور عبد الحميد إبراهيم : يورد لكل مصطلح مرادفه الإنجليزى والفرنسى ثم يوضح مضمون هذا المصطلح كما هو فى هاتين اللغتين فجاء كتابه أشبه بالترجمة وهو ملىء بالشواهد الإنجليزية والفرنسية ذو إحالات غريبة على القارىء العربى مما جعله قاموساً أجنبياً مكتوباً بالعربية ثم يختم الدكتور عبد الحميد إبراهيم مقالته بقوله : « إن كتابه قاموس باللغة العربية عن المصطلحات الأدبية أمرلم يحن أوانه بعد » .

٣ — الفصل الثانى من كتاب « المدخل فى النقد الأدبى » لنجيب فايق أندراوس ويعالج فيه مشاكل تخص النقد الأدبى عند اليونان والرومان ثم يفسر مضامين مصطلحين نقديين هما : « القيم » و « الذوق » .

٤ — فقرات من الفصل الذى خصصه سيد قطب للقصة والأقصوصة فى كتابه « النقد الأدبى أصوله ومناهجه » وحاول فيه تحديد مفهوم القصة والأقصوصة .

٥ — « معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب » لمجدى وهبة وهو معجم يتناول عدداً كبيراً من المصطلحات الأدبية لكنه ينتهج منهجاً غريباً كما قال عنه الدكتور

عبد الحميد إبراهيم سواء أكان هذا المنهج فى إختيار المادة الاصطللاحية أو فى تفسير المصطلحات .

٦ — دليل الناقد الأدبى للدكتور نبيل راغب وهو كتاب حاول فيه صاحبه تفسير ثلاثة وعشرين مصطلحاً أدبياً لايخص النقد القصصى منها سوى ستة مصطلحات هى : « رواية » رواية بوليسية » ، « رواية علمية » ، « رواية قوطية » ، « قصة قصيرة » ، « ملحمة » ومن الملاحظ أنه يحرص على إثبات الترجمة الإنجليزية لكل مصطلح وأنه يأتى بمصطلح «الرواية القوطية» ولا وجود لها فى الأدب العربى وأنه يحرص — عند تقديمه للمصطلح — أن يثبت تاريخ النوع الذى يتحدث عنه فى الغرب أولا ولا يتحدث عنه فى الوطن العربى إلا فى ذيل حديثه .

٧ — قائمة بالمصطلحات النقدية فى مجال الشعر فى ذيل كتاب « فى نقد الشعر » لمحمود الربيعى وهى قائمة تضم مجموعة من المصطلحات الإنجليزية المترجمة إلى العربية — فى مجال الشعر .

٨ — قائمة فى ذيل كتاب « علم المسرحية » الذى ترجمه دريني خشبه وهو يكتفى بالترجمة فحسب .

٩ — قائمة فى ذيل كتاب « الملهاة بين المسرحية والقصة ترجمة أدوار حليم مراجعة دريني خشبه . وهو قائمة بالمصطلحات الأجنبية وترجمة لها .

١٠ ـ قائمة فى كتاب « عالم القصة » للدكتور شلش نقل فيه ترجمة لشرح أحد عشر مصطلحاً قصصياً بأقلام كتاب أجانب .

١١ — قائمة فى آخر كتاب « عالم تيمور القصصى » لفتحى الأبيارى حاول فيه شرح مفهوم « الرواية » و « القصة » و « الحكاية » ثم ينقل بعد ذلك تعريفات فورستر لبعض المفاهيم الاصطلاحية .

١٢ — قائمة فى ذيل كتاب « المدخل فى النقد الأدبى » لنجيب فايق إندراوس بمصلحات انجليزية ترجمها إلى العربية .

١٣ — ما ورد فى حولية الجامعة التونسية من ص١٢٥ حتى ص١٣٩ تحت عنوان « معجم المصطلحات النقد الحديث » السنة الخامسة عشرة .

— ٤ —

فالمصطلحات القصصية إذن لم تحدد مفاهيمها تحديداً نظرياً فى معاجم يمكن أن يرجع إليها المختصون عند الحاجة ، بل أصبح التعرف عليها واستخدامها أمراً ذاتياً يعالجه كل ناقد حسبما يرى . فالناقد أحيانا يشرح مفهوم المصطلحات التى يستخدمها فى دراسته على ضوء معرفته بالمصطلحات الغربية .

وأحيانا يكتفى بربط المصطلح العربى بالمصطلح الأجنبى كأن يكتفى بوضع الأصل الفرنسى أو الإنجليزى بجواز المصطلح العربى المقترح .

وأحيانا ترى الناقد يستخدم المصطلح حسبما يعن له ، واصنعاً إياه فى مواضع يفهم منها أنه يقصد مفاهيم يمكن التكهن بها من خلال الدلالة اللغوية للفظ الاصطلاحى ، وحيناً رابعاً نرى الناقد يستخدم اللغة الأدبية فى وصف الظواهر الفنية فى العمل الأدبى وبهذا فإن المفهوم الذى يمكن الإشارة إليه بكلمة واحدة يظل الناقد يوحى به عن طريق المجاز حيناً والتشبيه حينا آخر وضرب الأمثلة حيناً ثالثاً ولا يفك عن الحديث عنه حتى يتحقق أن القارئ قد فهم أو يئس من فهم ما يعنيه . وقد يجمع باحث واحـد بين هذه الطرق الأربع فى كتاب واحد .

من أجل ذلك تشابهت لغة النقد واللغة العامة وأصيبت لغة النقد القصصى فى الوطن العربى بالغموض والخلط وفقدت أكثر المصطلحات القصصية أهم ما تتميز به المصطلحات عموماً من التحديد والشيوع والاستقرار بدا ذلك جلياً فى مجموعة من الظواهر الشائعة فى الكتب النقدية ، وأبرز هذه الظواهر :

١ — تعدد الأشكال الاصطلاحية الدالة على مفهوم واحد .

وذلك مثل مصطلح " technigue " الإنجليزى فإنه عندما يستخدم فى الدراسات العربية يطلق الباحثون عليه مجموعة من الأسماء .

فالدكتور على الراعى (ص ٣٧ دراسات فى الرواية المصرية) ود . محمود الربيعى (ص ١٣٢ قراءة الرواية) ود . أحمد كمال زكى (فصول ص ٧٧ ديسمبر سنة ١٩٨٢) ود فاطمة موسى (ص٢٨ بين أديبين) ر . إنجيل بطرس سمعان (ص١٩٢ بين الروائى والرواية) ومؤيد الظلال من العراق (ص١٠ الواقعية الاجتماعية فى الرواية العراقية) يطلقون على هذا المصطلح لفظ « تكتيك » .

بينما يطلق عليه كل من محمود أمين العالم (ص ٢٨ ، ٢٩ ثلاثية الرفض والهزيمة) ود . سيد النساج (ص ٢٢٣ تطور القصة القصيرة فى مصر) ود . سيزا قاسم (ص ٢١ ، ٢٦ ، ٢٩ بناء الرواية) وفاضل تامر من العراق — (الأقلام نيسان سنة ١٩٨٦) كلمة «تقنيات » وفى موضع آخر — يجمع الدكتور سيد النساج بين كلمتى « التقنية » و« التكنيك » للدلالة على المصطلح السابق نفسه فيقول عنه (ص ٢٥٥ تصور القصة القصيرة فى مصر) «التقنية التكنيكية » ، كما يعبر شجاع العانى ومؤيد الطلال العراقيان عن المفهوم نفسه بعبارة « التقنية الفنية » (ص ١٢٩ الأقلام نيسان سنة ١٩٨٦) ، (ص ٣٧ الواقعية الاجتماعية فى القصة العراقية (أما الأستاذ صفوت عزيز فيترجم كلمة technique السابقة بعبارة « الأسلوب الفنى فى التنفيذ » (ص ٤٦ الترجمة العربية لكتاب الرواية الإنجليزية) ويترجمها حيناً آخر (فى ص٣٥ من المرجع السابق نفسه) بعبارة « فنية التطبيق » ، والسعيد الورقى يطلق عليها « الحيل الفنية »(ص٤٩ اتجاهات الرواية العربية) ، ومؤيد الطلال يطلق عليها «الصنعة الفنية » (ص١٤ الواقعية الاجتماعية)

بالإضافة إلى تعبيريه السابقين : « التقنية الفنية » و « التكنيك » والدكتور عبد المحسن طه بدر (ص ١٦١ تطور الرواية العربية فى مصر) وحسين عيد فى مجلة إبداع (مارس سنة ١٩٨٤ ص ٣٢) يطلقان على ذات المفهوم عبارة « معالجات فنية » وفى موضع آخر يطلق عليه عبد المحسن طه بدر (ص ١٩٩ تطور الرواية العربية) « أساوب المعالجة » وفى موضع ثالث (ص ١١٢ ، ص ٢٠٠ تطور الرواية العربية) يطلق عليه « الطريقة الفنية » وإليك أمثلة أخرى على تعدد الأشكال الاصطلاحية الدالة على مفهوم واحد :

(أ) مصطلح Fantasy يعبر عنه فى العربية بالمصطلحات الآتية :

= « فانتازيا » يوسف الشارونى ص ١٠ « القصة القصيرة »

= « الإغراق فى الخيال » كمال عياد ص ١٢٨ ص ١٣٠ « أركان القصة »

= « الرؤيا » صفوت عزيز ص ٧٠ « الرواية الإنجليزية »

= « الوهم » د . « يوسف نور عوض » الطيب صالح فى منظور النقد البنائى »

= « العنصر السحرى » عاوط محمد « المغرب » الأقلام عدد ١١ ، ١٢ سنة ١٩٨٦ .

= « العنصر الخرافى »

(ب) Short story

= « القصة القصيرة » فؤاد دوارة » فى الرواية المصرية »

= « القصة القصيرة » يوسف نجم ص ٢٧٧ » القصة فى الأدب العربى الحديث » .

— « قصة صغيرة » العقاد الرسالة يونية سنة ١٩٤٢ .

— « رواية صغيرة » أطلق هذا المصطلح حمدى حماد سنة ١٩١٠ راجع ص ٦٨ سيد النساج « تطور فن القصة القصيرة فى مصر » .

— « رواية » راجع ص ٥٧ سيد النساج » تطور فن القصة القصيرة فى مصر »

— « قصة » محمد جبريل ص ٤٠٩ (مصر فى قصص كتابها المعاصرين) .

— « القصص الطويلة » د . حلمى بدير ص ٩٠ مجلة فصول ديسمبر سنة ١٩٨٢

— « قصة قصيرة طويلة » يحى حقى خطوات فى النقد

— « الرواية الصغيرة أو القصة القصيرة الطويلة »

محمود أمين العالم ص ٣١ ثلاثية الرفض والهزيمة

— « القصص الصغيرة المطولة » ص ١١٣ يحى حقى « خطوات فى النقد »

(ج) fable

— « حكاية » سيزا أحمد قاسم ص ٢٩ بناء الرواية »

— « أحدوثه » سيزا قاسم ص ٣٤ مجلة فصول ديسمبر سنة ١٩٨٢ .

— « خرافة يوسف الشارونى ص ١٢ ص ٣١ « القصة القصيرة »

— « قصة » صفوت عزيز ص ٤٨ « الرواية الإنجليزية »

٢ — تعدد المفاهيم الاصطلاحية التى يحملها الشكل الاصطلاحى الواحد . وذلك مثل النماذج التالية :

(أ) مصطلح « قصة »

فإن كمـال عيـاد فى ترجمته لكتاب "AspEcts of the Novel" لفورستر يجعل كلمة « قصة » فى مقابل اللفظ الإنجليزى « NOVEL » وذلك فى ترجمته للعنوان . ثم يترجم كلمة Story بكلمة « قصة » ص ١٨٠ وهو فى الكتاب نفسه ص ٣٣ ، ص ٣٩ ص ٥١ يترجم كلمة Story بكلمة «حكاية» وفى ص ١٤ ، ص ١٩ يترجم مصطلح "fiction" « بكلمة» القصص » على الرغم من أن فورستر نفسة فى كتابه السابق يوضح الفرق بين مفهومى المصطلحن Novel, Story فيعرف الأول بأنه العمود الفقرى للرواية ، وهو قص الحوادث حسب ترتيبها الزمنى ، وهى العامل المشترك بين الروايات ويفسر الثـانى عن طريق نقله لتعريف ام ابيـل شيغالى الذى يقول فيه هى « قصة خيالية نثرية ذات اتساع معين »

وصـفوت عزيز فى ترجمتـه لكتاب the Evglislimovel لإيان وات يجعل كلمة « قصة » فى مقابل كلمة "Story" ص ٥ p.13 وفى مقابل كلمة Tale ص ١٨ 20 ، وفى مقابل كلمة Fable ص ٤٨ p.55 كما إنه يجعل كلمه « قصصى » فى مقابل الإنجليزية "Narratives" ص ١٨ 26 على الرغم من أنه يترجم كلمة "Narrative" نفسها ص ٢١٤ 213 بكلمة « حكاية » .

ويجعل كلمة «قصص» أيضا فى مقابل كلمة"EPISODES"ص٧ ، p.2082 هذه نماذج من أعمال الذين ترجموا المصطلح أما النقاد الذين استخدموه أو تصدوا لتعريفه فلم يكونوا أحسن حالا .

فيوسف نجم فى كتابه « القصة فى الأدب العربى الحديث » لا يفرق بين مصطلحى القصة والرواية ، ويوسف الشارونى يقول عن « القصة » ص ٧ من كتاب « القصة القصيرة » : « القصة هى كل فن قولى درامى أى يقوم على أساس أحداث تكشف عن صراع يحتمل أن يقع بحيث يهب للمتلقى فى النهاية متعة جمالية » وصبرى حافظ يقول (ص ٢٠ فصول ديسمبر سنة ١٩٨٢) : « مصطلح القصة يغطى كل صيغ النشاط القصصى » والدكتور يوسف نوفل يخرج من الموقف بلباقة عندما يجمع بين لفظى القصة والرواية فى عنوان أحد كتبه دون أن يفرق بين المصطلحين على الرغم من أن الأعمال التى يتناولهـا فى كتابه هذا من نمط واحـد

— ٩ —

أطلق عليه كثير من الباحثين لفظ « رواية» وقليل منهم اطلق لفظ « قصة » اما فتحى الأبيارى فيرى ص ٣٢٩ « عالم تيمور

القصصى « أن القصة نوع أكبر فى الحجم من الأقصوصة وأصغر من الرواية .

هذا بالإضافة إلى أن ناقداً فى مجلة البيان « يناير ١٩١٩ » ومحمد جبريل ص٤٠٩ فى كتابه « مصر فى قصص كتابها المعاصرين يطلقان كلمة « قصة » على ما يطلق عليه كثير من النقاد عبارة : القصة القصيرة Short Story ، وأن الدكتور عز الدين اسماعيل يطلق كلمة « قصة » للدلالة على ما يطلق عليه كثير من النقاد لفظ « رواية » NOVEL

أما سيد قطب فيقول : أما الأقصوصة فهى شئ آخر غير القصة فليست الأقصوصة قصة قصيرة وتسميتها هكذا Short Story قد توجد شيئا من اللبس ولعله اولى أن نصطلح فى اللغة العربية على تسمية القصة رواية لتبعد ما بين اللفظين من الاشتباه « ص ٨٢» النقد الأدبى أصوله ومناهجه ».

(ب) مصطلح « حكاية »

تعرفه نبيلة إبراهيم ص ١٢ فصول مارس سنة ١٩٨٢ بأنه (نص متكامل له بداية ونهاية ويحتوى على حوار متبادل بين موقفين متعارضين « وتجعله مطابقا لمصطلح « tale » الإنجليزى :

وتعرفه سيزا أحمد قاسم (ص ٢٩ بناء الرواية) بأنه « التسلسل المطلق لوقوع الأحداث وفق التسلسل الزمنى « وتجعله مطابقا لمصطلح "fable"

ويجعله كمال عياد مساويا لما أطلق عليه فورستر مصطلح Story وعرفه بأنه« قص الحوادث حسب ترتيبها الزمنى »

(ج) « رواية »

يطلق العقاد كلمة رواية على مسرحية قمبيز لأحمد شوقى « رواية قمبيز » وكذلك يطلق محرر مجلة الهلال الكلمة نفسها على مسرحية عطيل لشكسبير ص ٥٩٩ يونية سنة ١٩١٢ م

والدكتور محمد غلاب ص ٣ (الحركة الروائية فى أوربا) يجعلها مرادفة لكلمة "Roman" الفرنسية أى أنه يدخل فى مفهومها كل القصص الخرافية والواقعية وقصص البطولة وغيرها .

والدكتور عز الدين اسماعيل (ص ١٧٢ الأدب وفنونه) يجعلها مرادفة لكلمة "Romance" الإنجليزية من حيث كبر حجمها وارتباطها بالنزعة الرومانتيكية والفرار من الواقع والإغراق فى الخيال . وهو يجعلها أكبر الأنواع القصصية من حيث الحجم تليها القصة ثم القصة القصيرة ثم الأقصوصة .

كان الكتاب فى بداية القرن العشرين يطلقون كلمة « رواية » على القصص الطويلة والقصيرة « راجع ص ٥٧ سيد النساج تطور فن القصة القصيرة فى مصر» ويبدو هذا الاختلاف الذى استقر فى أذهان النقاد حول مفهومى المصطلحين السابقين «قصة» و« رواية» من خلال اختلافهم حول نشأة فن القصة وفن الرواية فى الأدب العربى فقد انقسموا حول هذه القضية إلى فريقين .

فريق يرى أن فن القصة والرواية من الفنون العريقة فى الأدب العربى وفريق آخر يرى أنهما من الفنون الغربية التى دخلت ساحة الأدب العربى حديثا ولم يكن للعرب عهد بها من قبل . هذا الاختلاف فى حقيقة لم يكن إلا اختلافا حول ما يقصده كل فريق من مصطلحى « رواية» و« قصة» ذلك لأن الفريق الثانى الذى ينكر وجود قصة أو رواية فى الأدب العربى القديم لا يختلف مع الفريق الأول فى أن الأدب العربى القديم زاخر بالأحاديث والحكايات الدينيـــة والأسطورية والتاريخية والفلسفية ، لكن هذا الفريق الثانى لا يطلق على هذه الأشكال مصطلح « قصة » أو « رواية » بل يطلق عليها مصطلحات أخرى مثل «سيرة» « أو» خبر «أو» حكاية» أو غير ذلك من المفاهيم .

(د) ومن الأمثلة التى يبدو فيها تعدد المفاهيم الاصطلاحية التى يحملها شكل اصطلاحى واحد : أن نقاشاً حاداً احتدم مؤخراً بين المشاركين فى أحد المهرجانات الأدبية عندما أطلق أحد المتحدثين كلمة « أسطورة » على بعض الأقاصيص القرآنية ، ولم يرض ذلك بعض الحاضرين ، فاحتجوا على وصفه للقصة القرآنية بهذه . الصفة ، ولم يكن هو يقصد من المصطلح ما آخذوه به وإنما كان يفهم من لفظ الأسطورة غـــير مايفهمون .

* * *

٣ — ميوعة المفاهيم الاصطلاحية ، أى عدم وجود الحدود التى تميز كل مصطلح تمييزا قاطعا . ولايبدوهذا المظهر بوضوح إلا فى الدراسات التطبيقية ، وذلك مثل التميع الذى أصاب مصطلح الواقعيةوتداخل مفهومه مع مفهوم « الطبيعية » وتداخله أيضا مع مفاهيم أخرى .

ويشـــير الدكتور محمـــد منـــدور فى كتابه « الأدب ومذاهبه ص ٨٢ » إلى هذا الاضطراب الذى أصاب ذلك المصطلح فى أذهان النقاد العرب خاصة ، فهو يرى إنه من خلال متابعته لأعمال هؤلاء النقاد ظهر له أنهم يقصدون منه حينا ذلك الأدب الذى يسجل الواقع المعيش ولايعنى بالتهاويل الخيالية وهو بهذا يقابل عندهم الأدب الرومانسى ، وحينـــا آخر يقصـــدون منه ذلك الأدب الذى يسجل الحياة الشعبية ويشرح مشاكل العامة وهو بذلك يقابل الخاصة أو آداب الأبراج العاجية أو الآدب الارستقراطى ، وحينا ثالثا يقصدون منه الأدب الموضوعى ويجعلونه بذلك مقابلا للأدب الذاتى أو النفسى .

ومثل هذا الخلط يحدث أيضا بين مفهومى « المضمون » و « الموضوع » . وقد أشار إلى هذا محمود أمين العالم ص ٢٣ فى كتابه « ثلاثية الرفض والهزيمة » بقوله :

وما أكثر الخلط بين المضمون والموضوع فى أغلب الدراسات الأدبية والكتابات النقدية » .

والذى يتتبع الدراسات العربية التطبيقية فى مجال القصة يلاحظ وجود كثير من الأمثلة التى تبرهن على شيوع هذه الظاهرة .

فكثير من النقاد لايفرقون بين مصطلحى « الصدفة » و « القدر » فالدكتور عبدالمحسن طه فى كتابه « تطور الرواية العربية الحديثة فى مصر » يطلق أحدهما حينا والآخر حينا آخر أو يذكرهما معا ص ١٥٢ للدلالة على ظاهرة واحدة وهى عدم ترابط الأحداث ترابطا حتميا أو سببيا ، أما الأستاذ يوسف الشارونى فى كتابه « القصة القصيرة ص ١١» فيعرف « الصدفة » تعريفا مشابها للتعريف السابق حيث يقول : والصدفة فى العمل الفنى معناها عدم وجود المبرر أو عدم التمهيد لما سيقع » بينما يقول عنها محمود أمين العالم خلال تحليله لرواية «كفاح طيبة » لنجيب محفوظ ص ٣٠ « تأملات فى عالم نجيب محفوظ » والصدفة عنده ليست غير المتوقع وإنما هى الضرورى وهو الحدث الذى لم يدبره الإنسان الفرد ولكن فرضته الحتمية الكونية أو القدرية أو الاجتماعية أو الفلسفية « ثم يفسر » « القدر » تفسيرا مشابها ص ٣٠ وأحيانا يجعل الصدفة أداة من أدوات القدر ، وحينا ثالثا يربط بين الصدفة والحتمية العامة وبين القدر والألهيات أو يجمع بين مفهوم القدر ومفهوم القضاء .

وأكثر النقاد كذلك لايجعلون فى أبحاثهم حدودا فاصلة بين مفاهيم الرواية والقصة الطويلة والقصة القصيرة والأقصوصة والقصة وغيرها ، فمصطلح « قصة خيالية » يطلقه صالح حماد فى كتابه أحسن القصص سنة ١٩١٠ ويجعله فى مقابلة القصص التى لم تكن تاريخاً لأحداث وقعت بالفعل .

وصفوت عزيز فى ترجمته لكتاب « الرواية الانجليزية » يجعله ترجمة لمصطلح fiction الانجليزى حينا وترجمة لمصطلح Romance الانجليزى حينا آخر .

٤ — ذاتية المفاهيم الأصطلاحية :

إزاء هذه الضبابية التى أصيب بها المصطلح النصصى راح بعض الباحثين يستهدى بتجاربه الخاصة فى فهم المصطلحات ، وأطلت الدلالات الهامشية برأسها وأصبح المصطلح الواحد يشع بالايحاءات الخاصة عند أناس ويخلو منها عند آخرين . فإذا نظرنا — مثلا — إلى مصطلح « الأحداث » الذى يطلق عليه النقاد العرب عدداً من المترادفات مثل : « الحوادث » و« الأخبار» و « الوقائع » و « الأفعال » و « الحوادث الوهمية » و « التمثيل » و « المواقف» للدلالة على مايبدر من الشخصيات القصصية من أعمال ، دون تحديد أو توجيه لهذه الدلالة. حتى فى المواقف التى تتطلب ذلك ، فإننا نلاحظ مثلا أن صفوت عزيز فى ترجمته لكتاب « الرواية الإنجليزية » يطلق كلمة « أحداث » أو « حوادث » دون تفريق بينها للدلالة على مفهوم الكلمات الإنجليزية

التالية : Incidents (ص ٢٤ p.31 ، ص١٦٥ p 262)Accidents (ص٢٩ p 36) Action ص٤١ p 48 Events ص١٩١ occvrrenCes p 192 ص ١٩١ p.192 Episodic ص ٢٠٧ p 207 .

ويستخدمها عبد المحسن طه بدر للدلالة على الأعمال التى يقوم بها الأشخاص داخل الرواية وخارجها(١٠) .

على الرغم من ذلك نجد الأستاذ عبد الرحمن فهمى فى مقال له بمجلة فصول ص ٤٦ مارس ١٩٨٢ يفرق بين أستعمال كلمتى « الأحداث » و « الحوادث » بقوله : « ولكن هناك نوعين من الأعمال ، أولها : هذه الأعمال التى لاتربط بينها أسباب منطقية أى لاينبع أحدهما من الآخر كما تتبع النتيجة من السبب أو المعلول من العلة ، ولنصطلح على تسميتها « حوادث » ومفردها حادثة » .

وثانيها هى الأعمال التى تربط بينها علاقة العلية ، ولنصطلح على تسميتها أحداثا ومفردها « حدث » ثم يعقب على هذا فى الهامش بقوله « أن هذا التفريق لاوجود له خارج هذا المقال » من جانب آخر نجد الدكتورة نبيلة إبراهيم ص ١٤ فى العدد نفسه من مجلة « فصول » تجعل كلمتى « الأحداث » و « الحوادث » ذات مدلول واحد وتجعل كلمة « الأفعال » ذات مدلول آخر . فالأعمال التى توظف لخدمة الحكاية تطلق عليها « أفعالا » والأعمال التى لاتصلح للتوظيف تطلق عليها « أحداثاً » أو «حوادث»

ومن النماذج التى تبرهن على ذاتية المفاهيم الاصطلاحية أيضا مصطلح القصة القصيرة "Short Story" فإن الجدول الذى دار بين النقاد حول هذا المصطلح كان حول أفضلية استعمال عبارة «القصة القصيرة» أو عبارة « الأقصوصة » لكن فتحى الإبيارى فى كتابه « عالم تيمور القصصى » ينهج منهجاً آخر إذ يستخدم عبارة « القصة القصيرة » للدلالة على هذا الشكل فى الآداب الأجنبية بينما يستخدم كلمة « أقصوصة » للدلالة على الشكل نفسه فى الأدب العربى . ويلتزم بذلك فى كل كتابه .

* * *

بعد كل هذا يمكن القول بأن اللغة الاصطلاحية فى مجال النقد القصصى فى الوطن العربى لا تتميز بالدقة والتوحد والشيوع ، بل هى قريبة من اللغة التى يستخدمها الناس فى حياتهم العامة من حيث ترادف ألفاظها وتعدد الدلولات التى يحملها اللفظ الأصطلاحى الواحد وذاتيتها مما أدى إلى غموض دلالات هذه اللغة وتميعها .

ولا شك أن هذا كان نتيجة لمجموعة من الأسباب التى يتعلق بعضها بالظروف العامة التى يعيشها الوطن العربى وبعضها الآخر بظروف خاصة بمجال النقد القصصى ذاته .

من هذه الأسباب :

١ — أن الباحث فى المدلولات الأصطلاحية الخاصة بميدان النقد القصصى فى الوطن العربى يفاجا بأن معظم هذه المدلولات غربية الأصل وأنها ترتبط بحركة الفكر الأوروبى وتسير حسب تطوره العام — فمن بين خمسمائة مصطلح أخرجتها من أكثر من مائة كتاب فى النقـد القصصى — فى الأدب العربى لم أعثر فيها إلا على حوالى ثلاثين مصطلحا تحمل مضامين عربية الأصل .

وذلك مثل مصطلحات « النادرة » و«القصصى » و«السيرة» و«المقامة» و«الشكل» و « المضمون» « والحديث» و« المفارقة» و« الطرفة» و « السمر» و«المغازى»و«الحوار» . . . وغيرها .

ومن الملفت للنظر أن معظم هذه المصطلحات مصطلحات عربية قديمة وأن ما استحدث من مضامين نقدية قصصية فى الساحة العربية فى العصر الحديث لا يعد وبضع تسميات محلية لا يرقى كثير منها إلى درجة الاصطلاح العام وذلك مثل « جيل الستينات«و«جيل السبعينات» و«المدرسة الحديثة» فى مصر و« الرواية البعثية » فى العراق، و«الرواية الحربية » فى الجزائر .

على أن بعض المصطلحات العربية القديمة التى بقيت حتى اليوم لا يتحلى بالتحديد والوضوح ، إذ أين الحد الذى يفصل بين « النادرة » و « الطرفة» و « السمر»و«الأحدوثة . . . الخ . وبعضها الآخر أصابه التحريف نتيجة لأن المصطلح العربى القديم عندما استعمل فى العصر الحاضر حمل دلالة غربية الأصل بالإضافة إلى دلالته القديمة وذلك مثل مصطلحات :

« الشكل» و« الراوى» و« المضمون» و« المفارقة» و« الهجاء ، فكل من هذه المصطلحات له دلالتان احداهما تقليدية والأخرى حديثة وافدة

والمضامين النقدية العربية الأصلية التى لم يصبها هذا الداء أصابها داء اخر وهو التعبير عنها بلفظ أخر مع وجود اللفظ الأصلى مما نشأ عنه تعدد الألفاظ الدالة على مدلول واحد . وذلك مثل حديث الإنسان إلى نفسه فى الأدب ، فقد كان النقاد يطلقون على هذه الظاهرة لفظ « التجريد » ثم أصبح اللفظ الشائع الذى يدل عليها الآن منقولا من الفرنسية « منولوج» أو مترجما «حديث النفس» على الرغم من انزواء اللفظ العربى الأول داخل الكتب التقليدية فى مجال الشعر .

هذه التبعية التى يعيشها الفكر العربى فى مجال النقد القصصى كانت من أبرز الأسباب التى أدت إلى اضطراب المصطلح فى هذا المجال . ذلك لأن المصطلحات فى الوطن العربى لم تنشأ نشأة طبيعية تلائم حاجة الإبداع الأدبى للادباء العرب ، بل إن كثيرا من المفاهيم

النقدية التى أدخلت إلى الساحة العربية جاءت جاهزة قبل أن تنشأ الأعمال الأدبية التى تنطبق عليها ، مما جعل قضية المصطلح فى الوطن العربى تبدو قضية ترجمة وتعريب فى المحل الأول . والدليل على ذلك أن النقاد الذين حرصوا على تحديد ما يقصدونه من المصطلحات التى يستخدمونها وجعلوا لها ثبتا فى ثنايا كتبهم أو فى ذيلها . اكتفى أكثرهم بوضع المقابل الأجنبى إزاء ما يقترحه من ألفاظ عربية مثلما فعل محمود الربيعى فى كتابه « نقد الشعر» ودريني خشبة فى كتابه «علم المسرحية» وفى « الملهاة بين المسرحية والقصة » ونجيب فايق أندراوس فى كتابه « المدخل فى النقد الأدبى » وفسر الباقون مصطلحاتهم تفسيراً مستقى من المراجع الغربية والذين لم يفسروا المصطلحات الوافدة أطلقوها على ظواهر عربية لاتنطبق عليها فارتبط مدلولها بها أيضا . لكن النقاد العرب لم يترجموا عن لغة واحدة ولم ينتهجوا منهجا واحداً فى الترجمة فجاءت مصطلحاتهم كما رأينا . فالمصطلح الواحد قد يكون ذا مفهومين أحدهما إنجليزى والآخر فرنسى له شكل منقول وآخر معرب وثالث يترجم المدلول الاصطلاحى الأجنبى ورابع يترجم المدلول اللغوى بالإضافة إلى المدلول الاصطلاحى ، وأنظر مثلا إلى تعدد هذه الأشكال الاصطلاحية التى أطلقها النقاد على ما يسمى فى الفرنسية "Mondogue" وفى الإنجليزية Solilo quy اذ يطلقون عليه الكلمات الآتية :

منولوج — مناجاة — مألكة — حديث النفس — الحوار الذاتى — حوارات باطنية

فالأول نقل المصطلح الفرنسى كما هو والثانى والثالث حاولا ترجمة المدلول الاصطلاحى والرابع والخامس والسادس حاولوا ترجمة المدلول الاصطلاحى والمدلول اللغوى معا فجاءت عبـاراتهم مكونة من مقطعين كالمصطلحين السابقين الإنجليزى والفرنسى وأصبح المصطلح له مفهوم غربى وعدة مفاهيم عربية .

٢ — ومن الأسباب التى زادت من اضطراب المصطلح القصصى فى الوطن العربى تعدد البيئات الثقافية وصلابة الحدود المصنوعة بين الأقطار العربية ، ففى العراق والأردن ومصر والسودان تسود الثقافة الإنجليزية وفى سوريا ولبنان والمغرب العربى تسود الثقافة الفرنسية ، وفى كل قطر عربى تتحدد الثقافة السائدة حسب الاتجاه السياسى السائد مما جعل المصطلحات فى المغرب العربى وفى لبنان وسوريا تتخذ اتجاها فرنسيا ، وفى مصر والسودان والعراق تتخذ اتجاها انجليزيا . وفى كل قطر يجتهد النقاد اجتهادا فرديا لنقل المفاهيم الغربية فبعضهم ينقل وبعضهم يترجم وبعضهم يعرب ، وكل ناقد يختار الكلمات العربية التى يحس هو أنها تحمل دلالات المصطلح الأصلى فكثرت العبارات الدالة على مصطلح واحد وتعددت المفاهيم المؤداة بعبارة واحدة « فالمقالة القصصية» عند ناقد فى مصر (ص٥٢ د . سيد النساج فن القصة القصيرة) يطلق عليها ناقد من العراق

(ص٦٨ فاضل تامر الأقلام نيسان سنة١٩٨٦) لفظ مقاصات « وقصة المنولوج عند يوسف الشارونى (ص ٣٦ القصة القصيرة) هى عند شجاع العانى من العراق (ص ٢٣ الأقلام عدد ١١ ، ١٢ سنة ١٩٨٦ « قصة تيار الوعى» وهى عند مؤيد الطلال من العراق أيضا « قصة الجدار الأصم » (ص٨٤ مؤيد الطلال الواقعية الاجتماعية فى القصة العراقية) .وسيزا قاسم تنقل كلمة "Motif" إلى العربية كما هى « موتيف» وتجمعها على موتيفات أما رضا كحالة فى « الألفاظ المعربة الموضوعة » فيترجمها بكلمة « الصيغة » ثم يأتى عباس العوينى من العراق « الأقلام ص ١٤٢ عدد ١١ ، ١٢ سنة ١٩٨٦ « فيجعل كلمة « الصيغة » ترجمة لكلمة Tense وسيزا قاسم فى مصر تطلق كلمة « الثغرة » على الفترات الزمنية التى يتركها الكاتب بين أجزاء روايته اعتمادا على تخيل القارئ لها (ص ٣٥ ٣٦ ، ٥٤ ، ٦٤ بناء الرواية) بينما يطلق محسن الموسوى على المصطلح نفسه كلمة « الطفرة » (ص٣٨ عصر الرواية) فى العراق .

وفى مصر يطلق محمود أمين العالم عبارة (السرد التقريرى المباشر» ص ٣٧ ثلاثية الرفض والهزيمة » بينما يطلق شجاع العانى من العراق على المصطلح نفسه السرد الافقى التقليدى) ص ٢٠ (الاقلام عدد ١١ ، ١٢ سنة ١٩٨٦) .

فى الوقت نفسه يطلق عليه علوط محمد من المغرب لفظ « الحكى الكرنولوجى » ص ٣١٨ الاقلام عدد ١١ ، ١٢ سنة ١٩٨٦ .

٣ — ومن الأسباب التى أدت إلى اضطراب مصطلحات النقد القصصى تلك الطريقة التى سار عليها تطور هذه المصطلحات فى الوطن العربى .

فقد ظهرت منذ بداية النهضة الأدبية الحديثة فى الوطن العربى أشكال جديدة من القصص الغربى المترجم أو المقتبس ، وبُعث التراث القصصى العربى من جديد على صفحات المجلات والكتب ، وكتب كثيرون من الأدباء والصحفين قصصا يقلدون فيها القصص المترجم أو القصص الموروث ، فوجد النقاد أنفسهم فى حاجة إلى لغة تصف هذا الانتاج وتقومه . فأجتهد كل ناقد أو أديب اجتهاداً ذاتياً حسب ثقافته ورؤيته فمنهم من نقب عن المصطلح العربى القديم ومنهم من عرّب المصطلح الأجنبى ومنهم من وصف مايريده بعبارة لغوية عامة ، فالمويلحى الأب مثلا يؤثر لفظ « حديث » للدلالة على ماكتبه تحت عنوان « حديث موسى بن عصام » وجاء ابنه بعده فأطلق على قصته لفظ « حديث » أيضا ، ولفظ « حديث » من الكلمات القرآنية الدالة على القصص ، وحافظ إبراهيم يختار كلمة « ليالى » وبعض الكتاب الأخرين يطلقون كلمات « القصة » و « الرواية »

و « المساءات » (راجع ص ٥١٢ المقتطف سنة ١٨٨٣) وكلها ألفاظ عربية تدل على أشكال قصصية متنوعة كالقصة الطويلة والقصة القصيرة والمسرحيات وكتب السمر.

أما الشيخ محمد عبده فيطلق كلمة « رومانيات » على هذا المدلول وهى كلمة معربة عن الفرنسية (راجع يوسف نجم ص ٨٧ الفصل فى الادب العربى الحديث) والمصطلحات التى استخدمها الأدباء والنقاد فى هذه الفترة المبكرة كانت قليلة العدد تلائم الحركة النقدية المتواضعة حينئذ. ومعظمها كان يعبر عن الأنواع القصصية كالقصة الاجتماعية الاخلاقية والقصة التاريخية والقصة الحبية ، أو يعبر عن المحتويات البارزة فى القصة كالشخصيات والسرد والمحادثات تعبيراً عاماً غير محدد. فكلمة رواية كانت تطلق على القصة الطويلة والقصيرة وعلى المسرحية والتاريخ وكذلك كلمة « قصة » وكلمة « رومانيات » ولم تكن هناك حدود فاصلة بين الدلالات اللغوية للمصطلح والدلالة الاصطلاحية ولم يكن المصطلح محددا بل كان يؤدى معنى عاماً فإذا رغب أحد النقاد فى تحديد مدلوله أضاف إليه مجموعة من التوابع كأن يقول « رواية تياترية » أو « رواية تمثيلية » للدلالة على المسرحية (الضياء ١٥ أبريل سنة ١٨٩٩) أو « رواية أدبية » أو « رواية حبية » (ص ٥١٢ المقتطف السنة الثامنة سنة ١٨٨٣) أو غير ذلك.

ثم أخذت المفاهيم القصصية فى التطور والحركة حتى وصلت إلى ما هى عليه اليوم لكن هذه المفاهيم اتخذت شكلا خاصا فى تطورها صبغ الحركة الأصطلاحية بطابع خاص. ذلك لأنها لم تتخذ شكل النمو الطبيعى الذى تتفرع فيه المفاهيم الأصلية إلى مفاهيم فرعية تكون أعم منها أو أخص أو أكثر تفصيلا أو تحديداً ، حسبما تتطلبه الحاجة وحسب تطور الحركة الفكرية العامة فى الوطن العربى وإنما اتخذت شكل الدفعات السريعة الوافدة من الغرب . كل دفعة تأتى معها بمجموعة من المفاهيم التى تعدل من المفاهيم التى كانت سائدة أو تحل محلها أو تفسرها تفسيرا جديدا ، ولم يرهق المترجمون والنقلة أنفسهم فى تلمس أشكال اصطلاحية جديدة ترتبط بالأشكال السابقة برباط منطقى يعطيها سمة الاستمرار والاتصال ، بل استخدموا كثيرا من الألفاظ التى كانت ومازالت تستعمل للدلالة على مفاهيم نقدية مما جعل اللفظ الواحد يحمل أكثر من مدلول.

وذلك قبل مصطلح « القصة الخيالية » الذى استخدمه حمدى حماد سنة ١٩١٠ (راجع ص ٦٦ سيد النساج — تطور القصة القصيرة فى مصر) ليجعله شكلا مضادا للقصة التى بمعنى « الخبر » اى التى تقص ما حدث من وقائع بالفعل . وظل هذا المصطلح يؤدى هذا المفهوم إلى جوار مصطلحات أخرى.

وبعد فترة من الزمن وفد من الغرب تفسير جديد جعل القصص أنواعا ، منها الواقعى ومنها غير الواقعى ، فالقصص الواقعية الطويلة التى يطلق عليها كلمة Novel أطلق عليها بعض النقاد كلمة « رواية »

والقصص التى يطلق عليها كلمة Fiction اطلق عليها هؤلاء النقاد كلمة « قصة خيالية »

ثم جاء تيار البنائية بمصطلحاته فاستخدم نقلة المصطلحات البنائية عبارة « القصة الخيالية » استخداما خاصا لأنهم نقلوا تقسيم « توما شفسكى » للقص إلى « مبنى حكائى » و « متن كحائى » ، وجعلوا عبارة « القصة الخيالية » شكلا اصطلاحياً يعبر عن مدلول هذا المتن الحكائى أو مايقارب الحكاية المتخيلة داخل القصة (راجع ص ١٧ شجاع العانى الأقلام عدد ١١ ، ١٢ — ١٩٨٦) .

وهكذا أصبح اللفظ الواحد يحمل ثلاثة مدلولات ، ظلت كلها مستعملة بسبب قصر الفترة الزمنية التى يجرى فيها هذا التغيير .

ومن الأمثلة أيضاً عبارة « تمثيلية » فقد كانت فى أواخر القرن الماضى تطلق مقرونة بلفظ « رواية » للدلالة على المسرحية ، يقولون « رواية تمثيلية » راجع الضياء أبريل سنة ١٨٩٩ » . ثم تطور لفظ رواية وأصبح يدل على القصة النثرية عامة ثم على « القصة الواقعية الطويلة » فحسب ، وأصبح لفظ تمثيلية « يدل على مايطلق عليه الآن مسرحية ثم انفرد لفظ تمثيلية بعد ظهور الإذاعة للدلالة على الشكل القصصى التمثيلى الإذاعى ثم جاء تيار البنائية فجعل لفظ « تمثيلية » يحمل معنى جديداً ارتبط بما أسماه الشكليون الروس بـ « السرد المشهدى » وذلك بأن يدع الراوى الشخصيات تتكلم ويقتصر عمله . هو على التعليق الذى يعلق به على الحوار أى أن عمل الراوى يقتصر فى التمثيلية على الإشارات المتعلقة بالمشهد (راجع ص ١٣ شجاع العانى الأقلام عدد ١١ ، ١٢ سنة ١٩٨٦)

ومن الأمثلة أيضا — عبارة « القصة الصغيرة » التى أطلقها العقاد على الأقصوصة أو القصة القصيرة Short Story ثم جاء البنائيون فجعلوا عبارة « القصة الصغيرة مرادفا لما أسموه « الأرصاد » وهو قصة صغيرة داخل القصة النرجسية (راجع ص ١٢٩ ، ١٣٠ شجاع العانى الأقلام نيسان سنة ١٩٨٦) .

وهناك أمثلة كثيرة من الأشكال الاصطلاحية التى كانت تستخدم للتعبير عن مفهوم أو أكثر ثم جاء نقلة الخمسينيات أو نقلة السبعينيات فحملوها مفاهيم جديدة مثل « الوصف » و « السرد » و « الراوى » و « المتلقى » وغيرها .

ومما شارك فى اضطراب المصطلحات القصصية وتعدد دلالاتها أن أكثر هذه المصطلحات ليست خاصة بالنقد القصصى بل هى مقترضة من ميادين أخرى مثل الأشكال الأدبية عامة و ذلك مثل مصطلحى « الشخصية » و « الوعى » المقترضين من « علم النفس » ومثل مصطلح « القدر » و « الصدفة »

المقترضين من الفلسفة ومصطلحى الحبكة و « الذروة » المقترضتين من النقد المسرحى ومصطلحات الشكل والمضمون و «الأسلوب» التى تشمل النقد الأدبى بعامة .

كل هذه الأسباب بالإضافة إلى ولع بعض النقاد باستخدام الأساليب الأدبية البيانية فى لغة النقد أدى إلى ما أشرنا اليه سابقا من إصابة المصطلحات القصصية بالاضطراب والغموض . ولامخرج من هذه الأزمة التى تعانيها لغة النقد القصصى فى الوطن العربى إلا بالجهود التى تعمل على توحيد هذه المصطلحات وتنظيمها بأسلوب علمى يتمشى مع التقدم الذى أحرزته دراسات المصطلحات وتبويبها وتحديد مفاهيمها ، وهذا مانطمع فى إنجازه إن شاء الله .

بحث قيم ، والقضية أقل تعقيدا من قضية المصطلح العلمى فى الرياضيات والطبعيات والأحياء والطب والهندسة والجيولوجيا وطالما ناديت بوضع معجم علمى عربى موحد .

وهاأنذا أعرض الأمر على مجمع اللغة العربية فى القاهرة ، ليدرسه ويتخذ فيه قراره .

أهم المصادر والمراجع

١ — د . إبراهيم أنيس « دلالة الألفاظ » ط الإنجلو المصرية سنة ١٩٨٠ .

٢ — إدوار حليم (ترجمة) « الملهاة فى المسرحية والقصة » تأليف ل . ج . يونس مراجعة دربنى خشبة ط الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٩٦٥ .

٣ — د . إنجيل بطرس سمعان « بين الروائى والراوية » ط . الإنجلو المصرية سنة ١٩٧١ .

٤ — دربنى خشبة (ترجمة) « عالم المسرحية » تأليف ألاردس نيكول مراجعة على فهمى ط مكتبة الآداب د . ت .

٥ — السعيد الورقى « اتجاهات الرواية العربية المعاصرة » ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٢ .

٦ — سيد قطب « النقد الأدبى أصوله ومناهجه » ط دار الشروق سنة ١٩٨٣ .

٧ — د . سيد النساج « تطور فن القصة القصيرة فى مصر » ط دار الكاتب العربى للطباعة والنشر سنة ١٩٦٨ .

٨ — د . سيزا أحمد قاسم « بناء الرواية » ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٤ .

٩ - صفوت عزيز (ترجمة) « الرواية الإنجليزية » تأليف والتر ألين مراجعة د . مرسى سعد الدين ط الهيئة المصرية العامة للكتاب الألف كتاب الثانى رقم ٨ سنة ١٩٨٦ .

١٠ — د . عبد المحسن طه بدر « تطور الرواية العربية الحديثة فى مصر» ط دار المعارف سنة ١٩٧٧ .

١١ — د . عز الدين إسماعيل « الأدب وفنونه » ط دار النشر المصرية سنة ١٩٥٥ .

١٢ — د . على الراعى « دراسات فى الرواية المصرية » الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٩ .

١٣ — د . على شلش « فى عالم القصة » ط دار الشعب سنة ١٩٧٨ .

١٤ ـ عبد الحميد يونس ، ذخيرة الخرجاني ، التعريفات ، ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٥٠ هـ ١٩٣١ م .

١٥ ـ عبد الله التطاوي ، مقدمة في علم المصطلح ، الموسوعة الصغيرة رقم ١٦٩ سنة ١٩٨٥ وزارة الثقافة والإعلام بالعراق .

١٦ ـ عمر رضا كحالة ، أسماء الأشياء العربية وموضوعاتها الواردة في العشر الثالثة ١٩٤٦ .

١٩٥٥ مطبوعات المجمع العلمي العربي سنة ١٩٦٣ .

١٧ ـ فاروق خورشيد ، في الرواية العربية ـ عصر التجميع ، مطبوعات الجمعية الأدبية المصرية د . ت .

١٨ ـ د . فاطمة موسى ، بين أديبين ، ط الإنجلو المصرية ١٩٦٥ .

١٩ ـ فتحي الإبياري ، عالم تيمور القصصي ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ .

٢٠ ـ فؤادة دوارة ، في الرواية المصرية ، ط دار الكاتب العربي ١٩٦٨ .

٢١ ـ كمال عياد ترجمة ، أركان القصة ، تـ فورستر ، الألف كتاب رقم ٣٠٦ سنة ١٩٦٠ ط دار الكرنك .

٢٢ ـ د . مجدي وهبة ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، ط دار المعارف .

٢٣ ـ محمد جبريل ، مصر في قصص كتابها المعاصرين ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٢ .

٢٤ ـ د . محمد رشاد الحمزاوي ، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنسيقها ط دار الغرب الإسلامي ببيروت ط أولى ١٩٨٦ .

٢٥ ـ محمد غلاب ، الحركة الروائية في أوربا ، سلسلة كتب ثقافية رقم ٤٩ مايو سنة ١٩٦٠ .

٢٦ ـ د . محمد مندور ، « الأدب ومذاهبه » ط دار نهضة مصر .

٢٧ ـ محمود أمين العالم ، تأملات في عالم نجيب محفوظ ، ط الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة ١٩٧٠ .

٢٨ ـ محمود أمين العالم ، ثلاثية الرفض والهزيمة ، ط دار المستقبل العربي سنة ١٩٨٥ .

٢٩ ـ محمود تيمور ، دراسات في القصة والمسرح ، ط وزارة التربية والتعليم د . ت .

٣٠ — د . محمود الربيعى « قراءة الرواية » ط دار المعارف سنة ١٩٧٤ .

٣١ — مؤيد الطلال « الواقعية الاجتماعية النقدية فى القصة العراقية » ط دار الرشيد للنشر سنة ١٩٨٢ .

٣٢ — د . نبيل راغب « دليل الناقد الأدبى » ط مكتب غريب د . ت .

٣٣ — نجيب فايق أندراوس « المدخل إلى النقد الأدبى » ط الإنجلو المصرية سنة ١٩٧٤ .

٣٤ — يحيى حقى « خطوات فى النقد » ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٦ .

٣٥ — يوسف الشارونى « القصـة القصيرة نظريا وتطبيقيا » كتاب الهلال عدد ٣١٦ سنة ١٩٧٧ .

٣٦ — يوسف نجم « القصة فى الأدب العربى الحديث » ط دار الثقافة بيروت سنة١٩٦٦ .

٣٧ — د . يوسف نور عوض « الطيب صالح فى منظور النقد البنيوى » ط مكتبة العلم جدة .

٣٨ — د . يوسف نوفل « القصة والرواية بين جيل طه حسين وجيل نجيب محفوظ » ط النهضة العربية ١٩٧٧ :

٣٩ — E.M. forster. "Aspects of the novel". penguin books 1978.

٤٠ — Walter Allen. "The english novel". penguin books apelican book 1978.

٤١ — مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق .

٤٢ — مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

٤٣ — مجلة مجمع اللغة العربية ببغداد .

٤٤ — مجلة مجمع اللغة العربية الأردنى .

٤٥ — مجلة اللسان العربى .

٤٦ — المقتطف منذ ١٨٧٦ م حتى ١٨٨٩ .

٤٧ — الهلال منذ إنشائها حتى سنة ١٩٣٧ .

٣٨ — الرسالة سنة ١٩٤١ م :

٤٩ — الضياء سنة ١٨٩٩ م .

٥٠ — البيان يناير سنة ١٩١٩م .

٥١ — فصول : المجلد الثانى العدد الثانى . المجلد الثانى العدد الرابع .

٥٢ — الأقلام عدد سنة ١٩٨٦ ، العددان ١١ ، ١٢ تشرين الثانى ، كانون الأول سنة ١٩٨٦ م العدد العاشر السنة العشرون سنة ١٩٨٥ ، السنة الحادية والعشرون كانون الثانى سنة ١٩٨٦ ، العدد الرابع نيسان سنة ١٩٨٦ م .

٥٣ — إبداع (الإبداع الروائى عدد خاص يناير سنة ١٩٨٥) (مارس سنة ١٩٨٤) (يناير سنة ١٩٨٦ م) .

٥٤ — الكاتب أكتوبر سنة ١٩٧٦ .

٥٥ — عالم الفكر المجلد السابع عشر العدد الأول سنة ١٩٨٦ .

عبد الرحيم محمد عبد الرحيم
مدرس اللغة العربية وآدابها
فى جامعة قنـاة السويس